النقائش Inscriptions / Epigraphie

وتسمى أيضا بالكتابات الأثرية، لكونها مرتبطة أساسا بالآثار المادية، وهي شبيهة بالتذكارات الحديثة، ومنها النقائش التي نعثر عليها في شواهد القبور أو على النصب النذرية، والجداريات وأيضا ما كتب على أوراق البردي ورقع الجلدية، والألواح الطينية والحجرية، تكون في الغالب ذات طابع ديني أو رسمي. ولكل من هذه المجالات طرق منهجية وأساليب للاستفادة منها.

أولا : النقائش الليبية : لم تكن اللغة الليبية لغة رسمية في القديم، حيث لم يتبناها الملوك المحليون وفضلوا البونيقية واللاتينية عليها، وبقيت منحصرة في نطاق ضيق جدا ومتخلفة حسب المعاصرين القدماء.

وأول من تكلم عن الكتابة الليبية كان المؤرخ الروماني Flugence قرن الخامس ميلادي وقال أنها كتابة ابجدية تتكون من 23 عشرون حرفا. ورغم عدم كونها لغة رسمية إلا أنه جمع المئات من النقائش الليبية 500منها درست من طرف Chapot،

والكتابة الليبية عبارة عن خطوط مستقيمة في تركيبات بسيطة، واتجاه الكتابة ليس نفسه دوما، أفقية وعمودية يمين يسار...

وانتشارها بالمغرب غير متساو فتكثر في الشرق خاصة بالشمال الشرقي للجزائر بين القالة وعنابة.

ورغم أنها كانت قديمة إلا أن أغلب النقائش تعود لفترة الممالك الوطنية والقرن الثاني قبل الميلاد، وانتشرت معها أيضا النصوص المزدوجة مع البيونيقية والرومانية.

ثانيا : البونيقية : انتشرت بشكل واسع خارج أراضي القرطاجية، مع التجارة والعمل العسكري والمرتزقة...، وبعد قيام الممالك انشرت بشكل واسع ورسمي بها، وانشرت في الوسط المحلي عند الأه الي خاصة بالمدن، وكان ترسخها شرقا أكبر منه غربا...

ومن المعلوم أن البونيقية لما انتشرت في الأوساط المحلية خلال القرن الثاني ق.م دخلت عليها تغيرات بألفاظ وحروف محلية ويقول غزال انها تدهورت من لغة أدب إلى لغة عامة وتحرفت لتصبح ما عرف بالكتابة النيوبونيقية، التي هي تبسيط للبونيقية واستعملت على العملات الملكية ونقوش المعابد والقبور،

وقد قام الباحث ثيودور مومسن رفقة مجموعة أخرى من الباحثين بجمع الكتابات اللاتينية في مدونة واحدة تعرف ب CIL ويتضمن الكتابات التي جمعت عبر مختلف أنحاء العالم الروماني القديم ضمن أجزاء خص ص الجزء الثامن منها لشمال افريقيا. وجاءت بعدها أعمال أخرى مثل مؤلف الباحث غزال الذي جمع المزيد من النقائش وصحح أخرى سابقة في مؤلف بعنوان ILA وأعاد ترقيمها. وقام بعده الراهب الفرنشي شابو بجمع النقائش اللبية في مدونة خاصة

بهم ورقمها في مدونة .CIL ونجد نوعا آخر هو **C.I.S** : النقائش السامية التي نجد ضمنها تنتمي النقائش الفينيقية والبونية

ومواضيع هذه النقائش مختلف، تشمل الكتابات الدينية والوثائق الرسمية ونصوص القوانين والمقررات وغيرها، مثل تلك الهبات المالية التي كان يقوم بها النبلاء والأعيان في شكل بناء مباني ومعابد وقنوات المياه وغيرها من الإنجازات المعمارية التي ساهمت في تطور وازدهار المدن، كالإهداء الذي قام به أحد النبلاء بمدينة كيرتا والذي تمثل في تمويله لبناء قوس النصر.

وتلعب النقائش دورا هاما في التعريف بالجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وبالشخصية لأصحاب تلك النصوص القديمة المكتوبة، فانتشار نص معين مكتوب بلغة معينة في مناطق متباينة، يشكل دليلا على انتشارا لمجموعة البشرية التي كانت تتحدث بتلك اللغة وتكتب بها في مناطق اكتشاف تلك الكتابات أو أنها يمكن أن تدلنا على تواجد مجموعة بشرية معينة في تلك الأماكن ،كما أن وجود كتابات بلغات مختلفة في منطقة جغرافية معينة يشير غالبا إلى أن تلك المنطقة كانت مكان تلاق أو مرور للمجموعات التي كانت تتحدث باللغات المكتشفة ،وأسباب التلاقي أو المرور قد تكون اجتياحا عسكريا أو تعاملا اجتماعيا أو توافقا دينيا ،يقوم بتأثيره قوم يعيدون إنشاء نصب رمزي لإله معبود لهم في تلك المنطقة مع تدوين تفاصيل وأحداث على ذلك النص لتخليد ذكرى. ومن هنا تبرز أهمية جمع وتصنيف وتحليل جميع الكتابات القديمة المكتشفة في القطر الجزائري مثلا والعمل على استخلاص الحقائق التاريخية.

وتتميز بلاد المغرب بوفرة أعداد كثيرة من هذه النصوص، سواء كانت بتأثير من قرطاج أو خلال فترات الاحتلال الروماني و البيزنطي، حيث عدت هذه النصوص بعشرات الالاف وهي تنقسم الى:

- نصوص عمومية نقشت على واجهات المباني والمنشآت العمومية تؤرخ لعمليات الإنجاز ومن قام بها، لاسيما وأنها دأبت على ديباجة خاصة تذكر أسماء الشخصيات الإمبراطورية فترات حكمهم
- نصوص اهدائية، دينية أو تشريفية، كانت لها مكانة كبيرة رفقة تماثيل الالهة أو الشخصيات المبجلة
- نصوص جنائزية، حيث دأبت الحضارة الرومانية على طريقة معينة في تاريخ مسارات الأفراد بذكر أسمائهم وفترات معيشتهم، فضلا على المناصب أو التشريفات التي حصلوا عليها في حياتهم، وكانت المقابر على مداخل و مخارج المدينة بطريقة تجعل القادمين يتعاملون مباشرة مع عالم الاجداد.

وبذلك تحتل النصوص المنقوشة مكانة بالغة الأهمية في معرفة أسماء الافراد و الشخصيات، قائمة المناصب والوظائف الرسمية، أسماء الآلهة و القائمين عليها زغير ذلك من الإشارات التاريخية التي لا يمكن للباحث في التاريخ القديم تجاوزها. فمثلا أعدت دراسة حول تركيبة السكان و متوسط الوفيات من خلال النصب الجنائزية، كما برز تخصص علم الأسماء والالقاب القديمة انطلاقا من فهم خصوصية صياغة الألقاب.

الفسيفساء

تشكل المادة الزخرفية الأكثر انتشارا داخل المباني و المنشآت المعمارية، وقد نفذت على شكل الواح فنية تجسد اساطير أو أشكال هندسية . يخضع إنجازها الى توفر العديد من الشروط كتهيئة الأرضية واعداد الألواح التصويرية قبل بداية تركيب جزئياتها. وقد عكست الفسيفساء الافريقية بفضل ألوانها الزاهية درجة كبيرة من الرفاهية واستهلاك القوالب الفنية التي تمتد للثقافة الاغريقية، كما سعت أن تعكس صورا عن الحياة اليومية أو تؤرخ لأحداث معينة.